

Royaume du Maroc

Ministère de l'Energie, des Mines, de l'Eau et de l'Environnement
Département de l'Energie et des Mines



المملكة المغربية

وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة
قطاع الطاقة والمعادن

**كلمة الدكتور عبد القادر اعمارة
وزير الطاقة والمعادن والماء والبيئة**

بمناسبة انطلاق أشغال منتدى فكيك للتنمية

فكيك، 25 أكتوبر 2014

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه أجمعين

السيد عامل إقليم فكيك،
السيد رئيس المجلس البلدي لفكيك،
السيدات والسادة ممثلو القطاعات الحكومية المشاركة،
السيدات والسادة المنتخبون والمستشارون المحليون،
نساء ورجال الصحافة بكل مشاربها،
حضرات السيدات والسادة،

في البداية، اسمحوا لي أن أرحب باسم كل الفكيكيين بضيوف هذا المنتدى الذي يلتئم في هذا الربع الغالي من بلادنا العزيزة ، ولا غرو فإن حاضرة فكيك إذ تقع في الجنوب الشرقي من المملكة المغربية على مشارف الخط الحدودي بين المغرب و الجزائر فهي تكتسي أهمية استراتيجية لبلادنا.

كما أشدُّ بحرارة على أيدي كل من حضر منكم، موجها لكم شكري وامتناني على تحملكم عناء السفر وطول المسافة، حاجين إلى واحة فكيك الطيبة من شتى أنحاء المغرب ومن خارج المملكة أيضا، غايتكم المشاركة وإثراء النقاش وتبادل الأفكار، راجين من الله أن تُكَلَّل أعمال هذا المنتدى بالنجاح والتوفيق وأن تعود ثماره بالنفع الدائم على كل أبناء المنطقة وهذا الوطن الحبيب.

ولا تفوتني الفرصة لأقدم تشكراتي الخالصة إلى كل من ساهم في تنظيم وتيسير سُبُل النجاح لهذا الملتقى. كما لا أخفي اعتزازي وسعادي بالتنام هذه الشريحة المباركة من المهتمين والمسيرين والجامعيين وأصحاب القرار من جهة وساكنة فكيك الغالية من جهة أخرى سواء كانوا قاطنين مستقرين بها، أو أبنائها الأعمام الذين لم يُفوتوا عليهم هذه الفرصة للتواصل والتفكير وتثمين النوايا الحسنة، لأجل إرساء أسس نموذج تنموي، يضمن لواحة فكيك ولساكنتها حياة سليمة كريمة وظروف العيش تليق بها، وبما يستجيب لتطلعاتها ويراعي إكراهاتها.

حضرات السيدات والسادة،

إنه من نافلة القول التذكير بأن واحة فكيك تعتبر أقرب واحة لأوروبا، تمتد على مساحة 25 كم مربعا تقريبا، تتميز بتنوع تضاريسها، إذ تتكون من سلسلة جبلية تحيط بمنخفض حيث توجد واحة النخيل. وتتراوح ارتفاعات هذه الجبال المرسومة في شكل أعراف بين 2160 م بجبل العمور و 1700 م عند جبل كروز. أما مناخها فشبه صحراوي يتميز بالحرارة المرتفعة صيفا، والبرودة المفرطة شتاء، مع قلة التساقطات المطرية. ويُزين أطراف الواحة وادي زوزفانة الذي يمتد مجراه من الشرق نحو الجنوب، ليمتج بوادي الساورة في القطر الجزائري.

إن الخطوط العريضة للمجال، والتاريخ، والحياة الاجتماعية والفكرية لمنطقة فكيك تُبين بوضوح أن موقعها الجغرافي المتميز جعل منها منذ القدم منطقة استراتيجية ونقطة مفصلية، بين القوى المتعاقبة والتيارات المتباينة. ولم يقتصر ذلك على العهود المتأخرة، بل يُمكن تتبع جذور هذه الظواهر في التاريخ البعيد للمنطقة. إذ كانت دائما تمثل خط احتكاك بين ما هو شمالي وجنوبي أو شرقي وغربي سواء في ما يتعلق بالمعتقدات أو المذاهب أو الأنظمة أو أعراف القبائل.

وجلي أيضا أن لمنطقة فكيك حضارتها المتميزة التي تجمع بين رصيدها التاريخي وتراثها الضارب في جذور التاريخ، والمتمثل في أنظمة العرف والتقاليد الاجتماعية الموروثة منذ القدم، والتي امتزجت بالحضارة العربية الإسلامية، حيث أثرت جميع هذه المكونات في نمذجة ساكنة الواحة، وطبعتها بوسمة التعايش والتفتح والبساطة، دون انصهار أو تنكر للأرض أو للانتماء.

ويعتبر الموقع الاستراتيجي الحساس لمنطقة فكيك السرّ في جعلها وأهلها حاضرين طوال الفترات التاريخية في عمق الأحداث والتغيرات الكبرى التي همت المنطقة، حيث ظلت تتأثر سلبا وإيجابا من جراء تلك الأحداث، وخصوصا عند مقاومة الاستعمار الفرنسي.

ومما لا شك فيه، فإن المغاربة قد هبوا صفا واحدا في مواجهة هذا الاستعمار، فشهدت كل ربوع المغرب انتفاضات مدنية ومواجهات مسلحة، حيث بدأت ملامح المقاومة تتشكل في عدد من المناطق منذ الأيام الأولى لدخول الاستعمار، ومنها حاضرة فكيك.

فهذه الحاضرة لها سجل حافل بالبطولات المشرقة، تتجلى في حجم المشاركة الشعبية ونوعيتها، والتي خلفت في ثناياها ملاحم خالدة، وشرفّت المنطقة الشرقية بكاملها، كما كان شأن المقاومة الوطنية التي زحرت بها غيرها من جهات المملكة.

فقصور فكيك شاهدة على الاجتماعات التي كانت تُعقد لمناقشة ردود الأفعال الواجبة والمناسبة ضد غطرسة المستعمر، وضد نفي السلطان محمد الخامس طيب الله ثراه، وقد سجل التاريخ أحداثاً جسيمة وقّعها أبطال كبار عرفتنا بهم الوثائق التي تُؤرخ لفكيك، وربما لا يزال بعضهم أحياءً يُرزقون.

كما دأب الفككيون على اعتماد أشكال ذكية للمقاومة من قبيل التحريض على عدم إحياء سنّة عيد الأضحى ومقاطعة كل أشكال الفرحة والاحتفال حُزناً على نفي رمز الأمة حتى يعود الملك محمد الخامس إلى عرشه.

حضرات السيدات والسادة،

إن الغاية من التذكير ببعض الصفحات من تاريخ فكيك هو ربط الحاضر بالماضي وإبراز أن هذه الحاضرة لها تاريخ مجيد. وعود على بدء فالغاية من تنظيم هذا اللقاء هو المساهمة في بلورة استراتيجية مندمجة تروم التنمية المستدامة للواحة بكل مقوماتها، يكون من ركائزها تثمينُ مؤهلات فكيك الفلاحية والسياحية والتاريخية والجمالية والنهوض بالصناعة التقليدية المحلية، دون إغفال الحفاظ على الموارد الطبيعية والخصائص البشرية التي تُؤثت الموروث الإنساني داخل المجال الواحي. هذه الخصائص تعتبر لا محالة جزءاً من الرأسمال اللامادي الذي يجب اعتماده لقياس القيمة الإجمالية للمنطقة قصد تسويقها بما يليق بها. هذه العملية يجب أن تركز على معايير موضوعية كالحكامة وجودة المؤسسات، والأمن والاستقرار والتنمية، والرأسمال البشري والاجتماعي، والرصيد التاريخي والابتكاري والإبداعي وكذا جودة الحياة بهذه الربوع الزكية. كل هذه مقومات محورية للتنمية، قد نُمّر عليها غير آبهين دون أن نوفيها قدرها الحقيقي.

حضرات السيدات والسادة،

منذ أن زارني إخواني من اللجنة المنظمة في مكنتي في مثل هذا اليوم من السنة الماضية بالرباط، اقترحت عليهم تنظيم منتدى لتنمية واحة فكيك، بتعاون مع وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة إضافة إلى أطراف حكومية داعمة. وقد رسمنا لهذا المنتدى أن تكون الغاية منه أولا التعريف بما تزخر به منطقة فكيك من مقومات وخصائص تُؤهلها للعب أدوار طلائعية وريادية، ثم المساهمة في وضع الأسس الصحيحة لمسلسل تنمية مندمج ومتجدد، المبنية حول دعم الفلاحة وإقلاع السياحة وتقوية التجهيزات الأساسية، بما يعود بالأثر الطيب وبالنفع الواسع والمستدام على مكونات المجتمع الفكيكي خصوصا، وكل ربوع المنطقة الشرقية عموما.

إلا أنه للأسف لم تُسعفني ظروف عملي والمواعيد المثبتة في أجندتي من أن أشارككم فرحة هذا اللقاء المتميز، والذي دعوت لحضوره وزراء آخرين من هذه الحكومة، فأتحتهم في الموضوع، فرحبوا بفكرتي وثنوا غاياتها وعقدوا العزم على الحضور لولم يكن التوقيت الذي برمج فيه هذا المنتدى غير مناسب لنا جميعا. وقد حاولت جهد المستطاع أن أضمن لهذا المنتدى سبل النجاح، فطلبت تأجيله إلى منتصف الشهر القادم حتى يتمكن وزراء الداخلية والفلاحة والنقل والتجهيز واللوجستيك والسياحة من حضور أشغاله وتقديم ما يروونه مناسبا للمساهمة في تنمية فكيك وكذا الإسهام باقتراحاتهم في ما سيتمخض عن هذا المنتدى من خلاصات وخطوط عريضة، لكن الترتيبات التي سبق وأُخذت من طرف المنظمين لم تسمح بتأجيله، للأسف!

وارتباطا بالغاية من هذا المنتدى، فإنني أدعو الجميع إلى اعتماد مبادرة تنمية الواحات المغربية، ومن إنقاذ وتنمية الواحة، باعتبارها مسألة استعجالية يجب أن تحظى بالأولوية الوطنية، بل الكونية، لكون الواحات موروثا عالميا.

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن هذه الحكومة قد وضعت تنمية الواحات المغربية، ومن بينها واحة فكيك، في صلب السياسات العمومية، استجابة لتحديات التنمية المستدامة التي ما فتئ يحث عليها جلالة الملك محمد السادس نصره الله في خطاباته السامية. هذا المجال الحيوي يشكل منظومة حساسة، خصوصا في ظل التغيرات المناخية، يجب تحصينها حتى تقوم بوظيفتها في الحفاظ على التوازنات البيومناخية والايكولوجية.

إن وضعية واحة فكيك تطرح اليوم بحدة جميع الإشكاليات المرتبطة بالمجالات الهشة، وخصوصا مشكل تدهور التربة والغطاء النباتي، وارتفاع الطلب على الموارد الطبيعية المحدودة، وضعف المردودية الزراعية، واندثار الموروث الثقافي والعمراني وخطر التصحر.

ولمواجهة هذه الإكراهات، فإن سياسة النهوض بهذا المجال، تقتضي تعزيز المقاربة الترابية المبنية على التخطيط الاستراتيجي المندمج والتعاقدي، الذي يضع الدولة والجماعات الترابية والمجتمع المدني والسكان المحلية في صلب العملية التنموية.

كما أن الحفاظ على التراث داخل واحة فكيك لا يمكن أن يكون ذا جدوى إلا من خلال مقارنة تروم تهمين المنتج السياحي المحلي وتطوير اقتصاد اجتماعي وتضامني يلائم الواقع الإنساني والبيئي للمنطقة، يثمن مؤهلاتها الهائلة ويراعي إكراهاتها البنيوية.

وفي هذا الإطار لا بأس أن أُعْرَج على المقومات السياحية الهائلة التي تزخر بها واحة فكيك، حيث الجبال وسواقي المياه وواحة النخيل التي تمتد على مساحة مهمة، وقصورها السبعة بصوامعها المنتصبة، إضافة إلى النقوش الصخرية القديمة والزوايا المؤثرة حيث تعتبر فكيك مهد الصوفية في المنطقة، مما يؤهلها لتكون قطبا من الأقطاب السياحية المهمة بالمغرب على مستوى سياحة الواحات، من خلال اعتماد برامج التطوير السياحي بالمنطقة، وخلق منتج قروي وصحراوي وجبلي وثقافي في آن واحد.

إن اعتماد مقاربة حقيقية لانبثاق قطب سياحي واعد بالمنطقة سيُمكن من إحداث مناصب شغل قارة وتحسين ظروف عيش الساكنة، وخصوصا المرأة الفكيكية التي أبدعت أناملها في نسج زرابي ذات صيت عالمي، وأطباق محلية ترقى إلى مصاف المطابخ التضامنية العالمية بجودتها وتنوع مُدخلاتها. وأؤكد لكم أن من أوائل زبناء السياحة الفكيكية سيكون أبناء وأحفاد فكيك اللذين يتوقون إلى رؤية مهد آبائهم وأجدادهم.

وسيكون للتجهيزات الأساسية دور الدعامية لكل السياسات التنموية بمنطقة فكيك، من خلال تحسين شبكة الطرق وفتح مطار بوعرفة أمام الملاحة الجوية وكون بصفة موسمية في البداية، ليكون فأل خير ونافذة تفتح في وجه المنطقة آفاقا واعدة لتسويق مؤهلاتها.

كما لا يجادل اثنان حول جودة تمر واحة فكيك وما تجود به أيدي نساء المنطقة من منتوجات تدخل في خانة الاقتصاد التضامني. وارتباطا بهذا، فإن تمر "أزيزا" تستحق بكل اعتزاز أن تنال نصيبها من العناية وإبراز المكانة وطنيا ودوليا. ذلك أن مميزاتها، جعلتها تُصنّف في خانة خلال المنتوجات المحلية التي تستفيد من حماية المؤشرات الجغرافية IGP. وهذا التميّز سيمكن لا محالة من إعطاء دفعة قوية لاقتصاد الواحة الذي يعتمد بشكل كبير على منتوج التمور وذلك بتكثيف غرس أشجار النخيل واعتماد انتقاء الفسيالات والتقنيات الزراعية الملائمة.

وسيكون للإرشاد الفلاحي والتكوين دور الدعامية الأساسية لإنجاح سياسة تنمية واحة فكيك من خلال تطوير طرق الانتاج والتخزين والتعبئة والتلفيف وتثمين المنتوجات الواحية وإدخالها إلى منظومة الاستدامة.

ولهذه الغاية، فإننا ننتظر من مساهمة ممثلي وزارة الفلاحة والوكالة الوطنية لتنمية الواحات والأركان أن تطلع هذا المنتدى على البرامج التي تعتمزم القيام بها لتأهيل هذا القطاع حتى يلعب دوره الريادي كرافعة حقيقية للتنمية المستدامة بالواحة. وكم كنت سعيدا حينما وجدت كما هائلا من منتوجات مدينة فكيك عرضتها تعاونيات بأحد المعارض في كندا قمت بتدشينه كوزير للصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة. وهذا يؤشر على أمرين: تطوير المنتوجات المحلية المحلية ومنتوجات الصناعة التقليدية من خلال الدعم والتعريف بهما وتسويقهما.

كما أن السياسة الحكومية التي تنهجها وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة في مجال تنمية الطاقات المتجددة والنجاعة الطاقية ستمكن من ضم فكيك إلى دائرة الحواضر المستفيدة من المبادرات الرائدة في هذا المجال، وذلك من خلال دمقرطة الطاقة الفوتو فلتائية التي حبي الله بها بلادنا. وستمكن المبادرات التي تعتمزم الوزارة إطلاقها ساكنة فكيك من الاستفادة من استعمال

الطاقة الشمسية لاستغلال المياه من آبار للسقي الفلاحي وما سيوفره على الفلاحين من مصاريف الطاقة. وسيتم وضع نظام محفز للاستفادة من برنامج الضخ الشمسي يراعي ظروف الاستثمار في المجال الفلاحي ويستجيب لتطلعات الفلاحة الوطنية.

كما أن منطقة فكيك تستفيد حالياً من دعم تجهيزاتها الأساسية المتعلقة بتعبئة المياه السطحية بحيث أن سياسة السدود وخاصة السدود الصغرى والمتوسطة سيكون لها الأثر المباشر على حجم المياه وجودتها. كما سيؤهل المنطقة إلى حشد مزيد من الاستثمارات الفلاحية المحدثه لمناصب الشغل والداعمة للتنمية البشرية بشكل واسع.

وكما سبق وأن أبلغت السيد عامل صاحب الجلالة على إقليم فكيك، فإني عاقد العزم على دعم التجهيزات الأساسية في مجال الصحة بالإقليم من خلال وزارة الصحة مشكورة لتكثيف استثمارات الوزارة في الإقليم والرفع من جودة الخدمات الصحية العمومية، المقدمة من طرف المؤسسات العمومية أو في إطار تخصيص الشراكات مع الجمعيات والقطاع الخاص.

حضرات السيدات والسادة،

إننا خلال هذه الجلسة التي دُعي لتنشيطها نخبة من ممثلي الوزارات الفاعلة في المجال الإقتصادي والإجتماعي، نراهن على الجميع لمضاعفة الجهود وتثمين النوايا حتى نتمكن من بعث الدينامية الكفيلة بالارتقاء بالتنمية البشرية، من خلال بلورة برنامج تنموي مندمج، أدعو كل الحاضرين إلى المشاركة في وضع لبناته.

إن وضع واحة فكيك يطرح حالياً وبإلحاح آفاق التنمية المستدامة بالمنطقة بكل أبعادها، حيث أصبح من الضروري إدخال الواحة في منظومة التنمية، وذلك من خلال توحيد الجهود وضمنان التقائية جميع الفاعلين والمتدخلين تمكن من إصلاح الاختلالات واسترجاع التوازنات المفقودة.

تلکم كانت بعض الأفكار والمقترحات التي كنت أود الإسهام معكم من خلالها في إذكاء النقاش وتبادل الأفكار وتخصيب المقترحات لبناء نموذج للتنمية البشرية الشمولية والمتجددة،

قوامها الفلاحة المتوازنة والسياحة المسؤولة مدعومتين بتقوية التجهيزات الأساسية الرافعة للتنمية لأجل غد أفضل.

وفي الختام، أتمنى للمشاركين ملامسة بناءة لقضايا التنمية ومُقاما طيبا وأعمال هذا المنتدى التوفيق والنجاح، ولأهل فكيك السعادة والرفاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.